الدكتور عباس شومان – وكيل الأزهر السابق - في حوار مع "الاقتصاد الإسلامي":

مجتمعاتنا المعاصرة بحاجة إلى منهج الإسلام في مواجهة الفساد المالي

نظراً لما يحمله من علم شرعي غزير، وشخصية قيادية، والتزام بالثوابت الشرعية، وقدرة على الاجتهاد، استحق الدكتور عباس شومان ثقة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، فأوكل إليه العديد من المهام الوظيفية والعلمية داخل مؤسسة الأزهر، فتولى وكالة الأزهر، والأمانة العامة لهيئة كبار العلماء لفترة ليست قصيرة.

إلى جانب عضويته في مجمع البحوث الإسلامية. وفي معظم المهام العلمية خارج مصر وداخلها كان الدكتور شومان الممثل لشيخ الأزهر فيها والمتحدث باسمه.. إلى جانب دوره في فض النزاعات بين العائلات التي تتأصل فيها عادات الثأر فاستطاع حقن دماء العشرات وربما المئات من الشباب. لذلك يكتسب الحوار مع الدكتور عباس شومان أهمية في هذا الوقت الذي تحاول بعض الأصوات الشاذة والحاقدة النيل من الأزهر، والتقليل من دوره ورسالته المعاصرة، فضلاً عن استجلاء العديد من القضايا والأمور الشرعية التي يثور حولها الجدل.

وفيما يلي نص الحوار الذي أجرته معه «الاقتصاد الإسلامي»..

حاوره في القاهرة: بسيوني الحلواني

الوقاية مطلب شرعي

■ لقد عادت المساجد بفضل الله لتفتح أبوابها للمصلين في كثير من بلاد المسلمين، رغم وجود وباء «كورونا» واستمرار عمليات المكافحة.. بماذا تنصح المسلمين لتجنب العدوى.. وما توجيهات الإسلام في مثل هذه الظروف، التي ندعو الله ألا تتكرر في المستقبل، خاصة وأن البعض يظهر ضجره من الإجراءات الاحترازية المتخذة للصلاة في المساجد؟

● الحمد والشكر لله أن مَنّ على المسلمين بالعودة إلى بيوته بعد حرمانهم منها لعدة أسابيع، تضاعف شوقهم فيها إلى الصلاة في المساجد، وأدرك المسلمون خلالها أن وجود بيوت الله نعمة كبيرة عليهم، وكثير من الناس لا يدرك ما يحيط به من نعم إلا عندما يُحرَم منها.

ونحن نحث المسلمين على الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي يرشدنا إليها الأطباء في كل مجتمع، فالحماية والوقاية من المرض مطلب شرعي، وثقافة إسلامية، ينبغي أن يحرص عليها كل مسلم.. ومن الناحية الشرعية لا مشكلة في اتخاذ أية إجراءات ضرورية يرى خبراء الصحة أنه لا بديل عنها داخل المساجد لحفظ صحة الناس وحياتهم، فحفظ حياة الناس من مقاصد شريعتنا الإسلامية الغراء، ولذا أمرنا كتاب ربنا بإبعاد أنفسنا عن موارد التهلكة، حيث يقول الحق سبحانه: (ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة...) البقرة١٩٥، ويقول سبحانه: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) النساء٢٩، ومن قواعد شرعنا الحنيف: «لاضرر ولا ضرار»، و«المشقة تجلب التيسير»، و«الضرورات تبيح المحظورات».. وما يلزم لتحقيق حفظ حياة الناس يجب الأخذ به ولو كان متعلقاً بعبادة من العبادات، فقد حرم الشرع الصيام على المريض مرضاً يؤدي به الصوم إلى التهلكة، وكذا كبير السن الذي لا يقوى على الصوم، وأسقط عن الحائض والنفساء الصلاة مدة العذر، وألزمهما تأجيل الصيام حتى الطهر، ولم يُلزم المسافر بصلاة الجمعة بل له أن يصليها ظهرا مع قصره، وكذا قصر العصر والعشاء، وفي حالات الخوف غيرت شريعتنا هيئة الصلاة المعهودة ليجمع المصلون بينها وبين مراقبة العدو وقتاله إن باغتهم وهم في صلاتهم.

وفي كتب الصحاح العديد من النصوص الدالة على جواز ترك الجُمع والجماعات في المسجد في حال المطر الشديد وتضرر الطرق، وكان ابن عباس، رضى الله عنه، يأمر المؤذن بأن يقول: «صلوا في بيوتكم ولا يقول حي على الصلاة»، ولذلك عنون البخاري في صحيحه «كتاب الجمعة» باباً بعنوان: باب الرخصة إن لم يحضر صلاة الجمعة في المطر، كما أن إجراءات الحجر الصحي الذي تتخذها الدول ليست بدعة ولا من مستحدثات عصرنا، بل عرفها شرعنا في صدره الأول؛ فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (متفق عليه)، والطاعون هو كل مرض مُعدٍ يمثل خطورة على حياة الناس. وهذا هو المعنى الحرفي للحجر الصحي، وقد طبقه الصحابة رضي الله عنهم في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، حين ظهر الطاعون بأرض الشام وكانوا على مشارفها فلم يدخلوها بعد أن شاور سيدنا عمر رضى الله عنه المهاجرين والأنصار، فاختلفوا حتى ذكر عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا سمعتم به بأرض - أي بالوباء - فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه» (متفق عليه).

> **الإسلام يقدم منظومة متكاملة ومثالية لكفالة الفقراء والضعفاء خاصة في أوقات الأزمات والجوائح**

عطاء إسلامي متنوع

■ لقد ضاعفت جائحة كورونا معاناة الكثير من الأسر الفقيرة.. ماذا قدم الإسلام لكفالة هؤلاء الفقراء؟

● الشريعة الإسلامية قدمت عطاء متنوعاً ومثالياً لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإنساني، فقد قررت أولاً فريضة مالية على القادرين لصالح كل أصحاب الحاجات في المجتمع، وهي (الزكاة)، ليتحقق التكافل الاجتماعي والإنساني، وتسود قيم المودة والرحمة والتكافل والتعاطف بين الجميع، ◄

فالزكاة هي الفريضة الثانية، وقد قرنها القرآن الكريم بالصلاة في عشرات المواضع، وذكرها تارة بلفظ الزكاة، وتارة بلفظ الصدقة، وأحياناً بلفظ الإنفاق، يقول الحق سبحانه وتعالي في وصف عباده المتقين: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) البقرة٣، ويقول سبحانه في موضع آخر: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) البقرة١١٠، ويقول عز وجل في آية أخرى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ٢٧٧. كما حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منع الزكاة فقال: «ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين» (رواه الطبراني والحاكم) أي: أنزل الله عليهم القحط وأصابهم بالفقر.

فيجب أن يدرك الجميع أن الزكاة عبادة مالية اجتماعية، تحقق أهدافاً كثيرة على المستوى الاجتماعي والإنساني والأخلاقي لو تم تفعيلها والالتزام بها، فضلاً عن أنها فريضة لا يجوز إهمالها أو التكاسل عنها حتى لا يتعرض المسلم للإثم والعقاب الإلهي.. ولا شك أن التغافل أو الانشغال عما قرره الإسلام يؤدي إلى الجحود، ويضاعف من حاجة الفئات الفقيرة والضعيفة، مما يضر بالمجتمع كله، وليس بطبقة الأغنياء فحسب.

وإلى جانب فريضة الزكاة قدم الإسلام صوراً أخرى للعطاء الخيري تتمثل في الصدقات التطوعية، والوقف، ومجال

> **الشائعات تعيق حركة التنمية وتنشر الاضطراب في المجتمع ولذا يجب كشف مروجيها ومعاقبتهم**

هذا العطاء واسع وممتد، ويتسع لكل أصحاب الحاجات في المجتمع ويفيض.. والحمد لله العاطفة الدينية والرغبة في عمل الخير موجودة في نفوس معظم المسلمين، لكن الغفلة أو الانشغال عن هذا العطاء الخيري والإنساني هو الذي يحرم أصحاب الحاجات من عطاء القادرين وأهل الخير، ولذلك ينبغي على علماء ودعاة الإسلام في كل البلاد الإسلامية أن يكثفوا من حملات التوعية الدينية التي تستهدف تفعيل فريضة الزكاة في حياة المسلمين، وحثهم على السباق في ميدان الصدقات التطوعية والوقف الخيري، لتؤدي هذه الأدوات الإسلامية رسالتها الاجتماعية والإنسانية، وتخفف الأعباء عن كاهل الدولة في مواجهة مشكلات الفقر والبطالة التي تتضاعف بين الفئات الفقيرة.

الشريعة.. ومواجهة الغش والفساد

■ كيف واجه الإسلام جرائم الغش التجاري والفساد المالي؟

● لا شك أن الإسلام له منهجه المتميز في مواجهة هذه الجرائم والانحرافات المالية، وظواهر الغش والفساد والمحسوبية، اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بمواجهتها لما لها من تأثير سلبي على المجتمعات الإنسانية، حيث تضر بأموال الناس، وربما صحتهم وحياتهم أحياناً، فالدواء المغشوش يمكن أن يقتل شاربه، أو يتسبب له في أمراض فتاكة، والسلع المغشوشة تضر بالإنسان ضرراً بالغاً، ولذا كان موقف شريعتنا حاسماً من الغش بكل صوره وأشكاله، حيث يقول الحق سبحانه: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) المطففين١-٣، ويقول سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) النساء٢٩.

وجميعنا يعلم موقف رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من رجل دسّ بضاعته التي تبللت من فعل المطر داخل الطعام وجعل الجافة في الأعلى ليُرِيَ الناس أن جميع بضاعته كذلك، وحين أدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده داخل الطعام وأصابها البلل، سأل البائع مستنكراً: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟، ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم تبريره بأنه فعل ذلك لأن المطر أصابه، بل رد عليه قائلاً: «أفلا جعلته أعلى الطعام كي يراه الناس! من غش فليس مني» (رواه مسلم).

لقد تعددت وتنوعت في أسواقنا المعاصرة مظاهر الغش والتدليس التي هي أكبر بكثير من هذه الحالة؛

التي ورد فيها هذا الموقف الحاسم من رسولنا صلى الله عليه وسلم، وشاشات التلفاز تبث علينا ليل نهار عبر قنوات بعضها خصص لذلك؛ مئات الإعلانات لسلع وأدوية مكتظة بالغش والتدليس الخادع للناس دون رقيب ولا حسيب، وإذا كان الغش موعوداً أربابه بالويل الذي هو للساهين عن الصلوات، وهو وادٍ في جهنم تستغيث جهنم من شدة حره، فالفساد بكل أشكاله يدمر كل منجزات للدول المنتشر بها، ويعوق حركة تنميتها؛ بل ويمكن إذا استشرى أن يؤدي لانهيارها، كما أن المحسوبية بكل أشكالها تضر بالعدل المجتمعي، وتهدر مبدأ تكافؤ الفرص، وهو ما يعني الظلم وهضم الحقوق؛ وهو لا يناسب المجتمعات المتحضرة فضلاً عن المتدينة.

لذلك يجب على الأجهزة الرقابية في الدول الإسلامية أن تواجه بحسم كل صور الغش والتضليل والتربح الحرام، وأنا أرى أن استعادة تعاليم إسلامنا النقي في المعاملات المالية والتجارية تقودنا عند تنفيذها إلى استقرار المجتمعات، وبسط العدل والمساواة والود والوئام بين الناس، ولذلك نؤكد أن مقاومة الفساد والغش والمحسوبية، والتفرقة الجائرة بين المتكافئين في الفرص مسؤولية دينية، وقانونية، ومجتمعية، وأخلاقية، يُحاسب عليها كل مسؤول في موقعه، ويجب على كل المؤسسات دعم دور الدولة في القضاء عليها لما لهذه الأمور من أثر ضار على التنمية واستقرار مجتمعاتنا الإسلامية.

> **شريعتنا لم تحرم الإنسان التمتع بأمواله في الحلال ودون إسراف أو تقتير مادام يؤدي حق الله فيها**

الشائعات وآثارها الاقتصادية

■ **لم تعد خطورة الشائعات تقف عند آثارها الاجتماعية والأخلاقية، بل أصبحت لها تداعياتها الاقتصادية.. ماذا قدم الإسلام لمواجهة الشائعات التي تتناقل الآن بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟**

● نعم.. للشائعات خطورتها الكبيرة على مجتمعاتنا المعاصرة، وهي من أكثر الممارسات التي تضر بالمجتمعات سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً، فهي تحدث اضطراباً في المجتمعات التي تُبتلى بها، وتفقد الثقة بين الناس بعضهم البعض، وبين المواطنين وحكوماتهم، وتخلق حالة من الهلع والفزع، وتكلف الدول أموالاً وجهوداً ضخمة للحد من آثارها.

والواقع أن ما اعتاده كثير من الناس وبخاصة الشباب، من ترويج وتناقل الشائعات وهي قصص وحكايات مختلقة، ولا أصل لها فهي «سلوك مستقبح»، وقد يفعل البعض ذلك عن عمد لأسباب كثيرة، منها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما يكون لمجرد التسلية والمزاح، وأياً كان السبب فالشائعات مستقبحة شرعاً، فهي من أعلى درجات الكذب الذي هو كبيرة من الكبائر، وما من أحد منا إلا ويعلم أضراراً ترتبت على ترويج شائعة من الشائعات في زمن من الأزمنة، فكثيراً ما سفكت دماء بسبب الشائعات وبخاصة في المجتمعات المحافظة التي يكفي فيها ترويج شائعة صغيرة عن فتاة عفيفة شريفة تكون تحت التراب ثمناً لهذه الشائعة القذرة ممن لا يتقي الله، ولا يرعى للأعراض حرمة، وبسبب الشائعات اشتبكت عائلات مع أخرى عدة عقود راح ضحيتها العشرات من الأنفس البريئة. وفي أزمة فيروس كورونا التي نعاني منها حالياً، تعددت وتنوعت الشائعات التي لا يمكن حصرها، والتي زادت من حالة الهلع الذي أصاب الناس خير مثال على ذلك، فشائعات طبية جعلت الناس يخافون من دفن موتى كورونا خشية العدوى، وشائعات عن تأثير الصوم سلباً على المناعة مما يعني خطورة الصوم على الناس، والمطالبة بفتوى تجيز للناس الإفطار في رمضان، وشائعات بفرض الحظر الكامل جعل الناس يتزاحمون على المتاجر لشراء احتياجاتهم بكميات كبيرة.

ولخطورة الشائعات وتأثيرها على الفرد والمجتمع جاء التحذير منها في قول الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات٦، ولذلك حذر الأزهر في مؤتمره العالمي الأخير لتجديد الفكر الإسلامي من الشائعات، وأكد على ضرورة تصحيح سلوك الناس الذي لازال معوجاً رغم التحذير الإلهي من هذا السلوك ◄

المستقبح شرعاً. والأزهر لم يكتف ببيان خطورة الشائعات، وإنما بين أنها تعيق حركة التنمية، ولا يخفى علاقة الشائعات بعجلة التنمية، فهي تصيب بالإحباط واليأس وتؤثر سلباً على الروح المعنوية للعاملين، وتؤدي إلى السلبية واللامبالاة، كما أن بعض الشائعات تستلزم بذل جهود أمنية وربما عسكرية لتلافي آثارها، وهو ما يكلف الدولة نفقات ضخمة، كان يمكن أن توجه إلى بناء الطرق والمستشفيات والمصانع والمدارس.. ولذلك طالب الأزهر الجهات المعنية بكشف مروجيها، وتصويبها ببيان الحقيقة، ومعاقبة الفاعلين بعقوبات رادعة تمنعهم من التمادي فيها أو ترديد غيرها.

الاستمتاع المباح بالأموال

■ هل هناك ضوابط وضعها الإسلام لاستمتاع المسلم بأمواله وبما أنعم الله عليه من خيرات؟

● الإسلام لا يحرم الإنسان أبداً من التمتع بمتع الحياة وشراء المساكن والسيارات الفاخرة وغير ذلك من متع الحياة المشروعة، مادام يؤدي حق الله في أمواله وثرواته، ويخرج حقوق الفقراء والمساكين والمحتاجين منها كما أمر الله سبحانه، والقاعدة التي تحكم إنفاق الإنسان في نظر الإسلام هي الاعتدال، فالإسلام يطالبنا بالاعتدال في كل شيء حتى في أداء العبادات.

ومن هنا نؤكد أن التمتع بطيبات الحياة من المأكل والمشرب والمسكن والاستجمام من عناء العمل والترفيه المقبول عن النفس، وغير ذلك من مباهج الحياة

> **من حق المرأة أن تعمل وتتاجر وتستثمر وتشارك في كل نشاط مجتمعي شريطة الالتزام بالضوابط الشرعية**

وخيراتها أمور تتفق جميعها مع الطبيعة الإنسانية، ولا تتعارض مع الدين بأي حال من الأحوال، فالدين في كل تعاليمه يراعي الطبيعة البشرية ولا يتصادم معها، ويحترم المشاعر الإنسانية، ولا يتجاهلها.

لكن إذا كان الإسلام قد أعطى للإنسان الحق في التمتع بما حباه الله من نعمة المال، فعليه أن يدرك أنه لا يعيش وحده في المجتمع، ولكنه لكي يعيش سعيداً في هذا المجتمع فإن عليه حقوقاً للفقراء والمحتاجين في هذا المجتمع، وعليه أن يشعرهم أيضاً بقدر من السعادة حتى يمحو ما في نفوسهم من حسد أو حقد.

تعويض واجب شرعاً

■ بعض الناس يقضون حياتهم سعياً لجمع المال ويتباهون بما لديهم من ثروة.. بماذا تنصحون هؤلاء؟

● واجب كل إنسان أن يسعى لتحصيل رزقه، واكتساب المال من أوجه كسب شرعية، والحلال بيّن والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، وعلى الإنسان أن يتجنب كل ما فيه شبهة كما وجهنا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

والمال في يد الإنسان على سبيل الاستخلاف؛ حيث إن الملكية الحقيقية في المال لله تعالى؛ إذ يقول سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) الحديد٧، وقد جعله الله وسيلة لتيسير حياة الإنسان بتحقيق حاجاته، ولذلك فإن تنمية المال في يد صاحبه بالتجارة ونحوها مطلوبة شرعًا، وهو ما يعني فوق زيادة غنى صاحب المال تخفيف بؤس الفقر عن الفقراء؛ حيث جعل لهم الشرع في مال الأغنياء حقًّا معلومًا؛ إذ يقول الله تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذاريات١٩، ويقول أيضًا: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة٦٠.

وقد ألقى الله تعالى في نفوس البشر حب المال والحرص على تنميته بالتجارة ونحوها، فإذا مات المستخلف في المال انتقل إلى ورثته؛ حيث يقسم بينهم بنظام محكم جاءت به شريعتنا السمحة حتى لا يقع خلاف في انتقال هذا المال لمستحقيه، من خلال تحديد الوارث من غير الوارث، ونصيب كل وارث، وغير ذلك من مسائل تفاصيلها كثيرة وردت في كتب الفقه.

الحقوق المالية للزوجين

■ الصراعات الزوجية على الحقوق المادية لا تنتهي، وهناك جرائم أسرية تطالعنا بها وسائل الإعلام كل يوم بسبب تجاوز هذه الحقوق، كيف نظم الإسلام العلاقة المالية لكل من الزوج والزوجة؟

● كل صور العنف بين الأزواج والزوجات

مرفوضة ومدانة شرعاً، فالحياة الزوجية يجب أن يسودها الحوار والتفاهم في كل الأحوال، وأن تكون هناك أرضية مشتركة بين الزوجين، وإحساس متبادل باحتياجات الأسرة، والحرص على ميزان الإنفاق المعتدل حتى ولو كان الزوج ميسور الحال.. فلا تقتير ولا إسراف، وهذا هو منهج الإسلام.

ما يخص الأسرة لا يحسم بالعنف ولا يجوز شرعاً أن يتطور الحوار بين الزوجين ليحتوي على إهانات متبادلة، فالإسلام يقيم علاقتهما على المودة والرحمة، والقرآن الكريم يصور العلاقة السوية بين الزوجين، حيث يقول الحق سبحانه: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم٢١، والعلاقة التي أساسها المودة والرحمة لا ينبغي أن تحتوي على إهانات من جانب الزوج لزوجته، أو من جانب الزوجة لزوجها، وفي كل الأحوال ينبغي أن يكون الاحترام المتبادل هو سيد الموقف وأساس التعامل بين الزوجين.

وللأسف فإن معظم أشكال العنف التي تقع بين الأزواج والزوجات في مجتمعاتنا سببها خلافات مادية، وهذه يمكن حلها بالحوار العقلاني الذي يستند إلى تعاليم الإسلام، حيث نظمت شريعتنا الغراء العلاقة المادية بين الزوجين تنظيماً دقيقاً، وحددت لكل واحد منهما واجباته وحقوقه المادية، فالزوج بحكم قوامته هو المسؤول عن الإنفاق على الأسرة من زوجة وأولاد، وواجب الزوج أن يقوم بذلك على الوجه الأكمل، وفقاً لظروفه المادية دون

> **المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث شعار يؤكد جهل من يردده بأحكام الشريعة الإسلامية العادلة**

شح أو إسراف، ولا يجوز للزوجة مطالبة زوجها بأكثر مما يستطيع، وإلا كانت من السفهاء والمبذرين الذين ذمهم الحق سبحانه في القرآن العظيم.

والإسلام قرر للزوجة حقوقاً لا يجوز للزوج أن يتخلى عن شيء منها، وفي مقدمتها النفقة المعتدلة التي تتفق مع حالته المادية وظروفه الاقتصادية، فهذا واجب الزوج، وفقاً لقوله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق٧، ولقول الرسول صلى الله عيه وسلم عندما سأله أحد الناس: ما حق زوج أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعِمْت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح - أي: لا تسمعها كلاماً قبيحاً - ولا تهجر إلا في البيت» (صحيح أبي داود ٢١٤٢).

ولذلك يجب على الزوجة أن تعلم أنها مطالبة شرعاً بأن تعيش وفقاً لظروف زوجها وألا تحمله فوق طاقته، وأن تفرق بين ظروفه المادية وظروف أقرانه من الأزواج، والزوج ليس ملزماً بأن يوفر لزوجته المستوى المعيشي الذي كانت تعيش فيه داخل أسرتها، فمادامت قد ارتضته زوجاً فعليها أن تعيش معه وفقاً لأحواله، سواء يسراً أو عسراً.

والجدير بالذكر هنا أن الإسلام قد أعطى للمرأة المتزوجة شخصيتها المالية المستقلة تماماً عن شخصية زوجها وثروته، فلكل منهما ذمته المالية المستقلة فلا شأن لها بما يكسبه أو ثروته، وليس لها من كل ما يملكه زوجها إلا نفقتها الواجبة، وكذلك الأمر بالنسبة للزوج، فلا شأن له بثروة زوجته أو بدخلها أو براتبها، فهو ملكية خاصة بها، ولا يجوز أن يأخذ الزوج منه شيئاً إلا برضاها.

سلوك يرفضه الإسلام

■ **بعض الموظفين يعتقدون أن النفاق ومجاملة المسؤولين وسيلة مشروعة للحصول على الامتيازات الوظيفية.. كيف نقضي على هذه الظاهرة؟**

● الواقع أن النفاق خلق سيئ وسلوك قبيح منبوذ من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والمنافق منبوذ مرفوض من الناس، ومع ذلك نرى النفاق يمارَس في حياتنا كلها بشكل خطير، ويترتب عليه إضاعة حقوق كثير من الناس، خاصة هؤلاء الذين يرفضون الانضمام إلى قوافل المنافقين، فلا يحصلون على ما يستحقون من ترقيات أو مكافآت أو حوافز، ولا يتم تصعيدهم إلى مناصب أعلى لأنهم لا يعرفون النفاق، ولم يتدربوا في مدارس المنافقين الذين أشاعوا الظلم في حياتنا.

ولا شك أن قبول هذا النفاق، وفتح الطريق لتصعيد المنافقين لتولي المناصب والحصول على الامتيازات الوظيفية ◄

في أي مجتمع يعني إشاعة الظلم في حياة الناس، وتشجيع المستقيمين والمحترمين منهم على ممارسة هذا السلوك القبيح الذي أفسد حياتنا، وحرم الأكفاء من أخذ حقوقهم، وحرم المجتمع من جهودهم وإخلاصهم.

وشيوع النفاق في أي بيئة وظيفية يعني أن هناك خللاً في المنظومة الوظيفية والاجتماعية لهذا المجتمع، فلا ينبغي أبداً أن تكون المناصب القيادية من نصيب هؤلاء الذين لا يحسنون عملاً إلا التقرب إلى القيادات بكل الوسائل.. بل ينبغي أن تكون هذه الوظائف وتلك المسؤوليات من نصيب الأكفاء الذين تأهلوا لها وقادرون على العطاء فيها، وتحقيق الصالح العام.

نحن نعيش عصر العمل والعلم، ولا ينبغي أن يتولى إنسان منصباً وكل مؤهلاته إجادة الحديث مع رؤسائه، وترديد اسطوانات النفاق على أسماعهم، بل ينبغي أن يكون المنصب لمن هو أهل له من أصحاب الكفاءة والعلم والخبرة بعيداً عن المؤهلات الأخرى التي يحملها المنافقون.. وعلينا أن ندرك أن المنافق ليس إنساناً سوياً، بل هو ضعيف الشخصية لا يثق في قدرته وإمكاناته، ولذلك يلجأ دائماً إلى ما يعوض به النقص الذي يشعر به، ومن شأن هذا الإنسان الذي تفوق رغباته وشهواته إمكاناته أن يلجأ إلى الكذب، والكذب في حد ذاته رذيلة من أقبح الرذائل التي تفسد حياة الناس.

ومن هنا فالمنافق لا يعرف للصدق طريقاً، فهو يكذب ويحلف بأيمان مغلظة

> **الشريعة الإسلامية نظمت العلاقة المادية بين الزوجين تنظيماً دقيقاً وحددت لكل منهما واجباته وحقوقه**

وهو يعلم أن هذا الكذب وتلك الأيمان ستقوده إلى جهنم وبئس المصير.. والمنافق أيضاً لا يعرف الأمانة، ولذلك هو يبالغ عندما يتحدث عن نفسه، ويكذب ويضلل عندما يتحدث عن الآخرين، ولذلك ينبغي أن نواجه تلك الرذيلة والآفة الخطيرة التي سيطرت على حياتنا بالعديد من الإجراءات الضرورية؛ من بينها نبذ المنافقين واحتقارهم، وهذا هو الموقف الإسلامي الصحيح منهم، فالله سبحانه قد نعتهم بأوصاف قبيحة تتناسب مع سلوكهم الشاذ وتدني نفوسهم وإهدار كرامتهم، ونبذ المنافقين اجتماعياً كفيل بردعهم ودفعهم إلى محاسبة أنفسهم.

ضوابط الحوار

■ **الأزهر يؤكد دائماً ترحيبه بالحوار مع معارضيه رغم قلتهم وضعف دعاواهم.. لكن أحياناً نشهد بعض الحوارات الحادة والتراشقات بين العلماء .. كيف ترون ذلك؟**

● الإسلام يرحب بكل حوار عقلاني هادف ويرفض الشجار والنزاع الذي يفرق الصفوف ويثير الحيرة والقلق بين الناس.. ولذلك نحن نؤكد على ضرورة أن يختلف العلماء بأسلوب يليق بهم كقادة رأي وفكر في المجتمع، ونرفض كل صور الإسفاف في الحوار ونحث العلماء على التواضع وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب حتى في التعامل مع الجهلاء الذين يعارضون ويخالفون دون علم.

كما ننصح العلماء وغيرهم بأن يلتزموا آداب الحوار في الإسلام خاصة وأن ديننا يرفض الغرور والتعالي في التعامل مع المخالفين، وفي الوقت نفسه لابد أن نتأدب بالإسلام ونحن نتحاور مع العلماء، فالرسول صلى الله عليه وسلم يصف العلماء بأنهم ورثة الأنبياء، ولذلك يجب على الجميع، من كُتاب وإعلاميين وغيرهم من أفراد المجتمع أن يحسنوا مخاطبتهم والتعامل معهم، وليس هناك ما يمنع أي إنسان من أن يختلف مع أي عالم أو داعية ولكن في ظل الاحترام المتبادل لأنه أساس أدب الحوار في الإسلام، وعلى كل واحد أن يعبر عن رأيه بأدب، ويحاور ويناقش بأسلوب مهذب، أما التطاول على العلماء ومحاولة التحقير من شأنهم وفكرهم وما يتبنون من مواقف، فهذا جهل وغرور يأتي دائماً بنتائج سيئة وعواقب وخيمة.. فالعلماء والدعاة يرحبون بالحوار العاقل الهادئ المهذب الذي يستهدف الوصول إلى الحق.. أما حوار السفهاء والجهلاء والمتكبرين الذين يحاوروننا بالتهديد والوعيد فنحن نرفضه وندينه ونحذر الناس منه.